WP الى الأمام
FORWARD
الأسبوعية

صحيفة سياسية عامة للحزب الشيوعي العمالي العراقي

تصدر كل يوم اثنين
2022\08\ 22v

أساس الاشتراكية الإنسان... الاشتراكية حركة إعادة الخيار للإنسان
منصور حكمت

رئيس التحرير: أحمد عبدالستار | WP-IRAQ.COM | العدد: 128

الثورة العاشورائية وغياب المرأة في الماهية الاجتماعية والسياسية لحركة الصدر.

سمير عادل

(الجزء الأول)

في سلسلة من المقالات المتتالية، تحدثنا عن أفق حركة الصدر الاستعراضية في المنطقة الخضراء، والأهداف التي يتعقبها، وما وراء شعاراتها، أما في هذه المساحة المتاحة لنا، سنتحدث عن الماهية الاجتماعية والسياسية لهذا الاستعراض الذي لا تعيه الكثير من القوى السياسية سواء عن قصد أو بسبب حماقتها، للقفز مع هذه الحركة في سماء الشعبوية، عسى ولعل أن تكسب رضا جمهور معين أو تكسب جزء منه، ولكن النتيجة ستكون سقوط بشكل مدوي على راسها في مستنقع رجعي لا قرار له.

مهما تشدق مقتدى الصدر وتياره السياسي بالشعارات الطنانة والرنانة المغلفة باللون "الوطني"، ألا أنه لا يمكن إخفاء الطابع الرجعي شكلا ومضمونا لتظاهراته وعموم حركته، حيث المساعي الحثيثة بتشديده التمسك بالراية الطائفية على الرغم من نشر الضبابية الوطنية حولها، والمحاولة لقيادة الإسلام السياسي بلونه الشيعي لإزاحة منافسيه في نفس البيت الشيعي الذي يحاول ذر الرماد في العيون بأنّه تمرد عليه.

أنّ الاسلام السياسي يعيش أحلك أيامه وخاصة جناحه الشيعي في العراق، وقد لعبت انتفاضة تشرين/ اكتوبر دوراً كبيراً في تسديد ضربة قاصمة له، كما بينا في مناسبات عديدة، بيد أننا سنركز على التيار الصدري الذي يحاول امتصاص تداعيات تلك الضربة عبر حركته الاخيرة كتحصيل حاصل تحت عنوان القضاء على الفساد والمفسدين. وبقدر محاولة هذا التيار الشعبوي بمحتواه الإسلامي و بغلافه القومي بالحفاظ على امتيازاته ونفوذه السياسي من خلال صراعه على السلطة، بنفس القدر يعمل على تجديد هويته الاسلامية-الطائفية ونفخ الروح في جسد الإسلام السياسي المتهالك على الصعيد الاجتماعي والسياسي.

مسألتان يجب الاشارة اليها للاستدلال على المحتوى الطائفي والرجعي لتظاهرات الصدر التي أيدتها بعض القوى السياسية التي تسمي نفسها ب»التغيير الديمقراطي»، لتهوى مجددا وللمرة الثانية في فخ الاوهام بشكل اختياري، الاولى تسمية حركته أي حركة الصدر وعموم تظاهراته بالثورة العاشورائية ، والثاني

التتمة ص٢

العراق والصراع مع «وباء» السرطان!

توما حميد

الجزء الأول

السرطان يثبت اخفاق النظام الصحي الرأسمالي خاصة في بلد مثل العراق! ليس الهدف من هذه المقالة تقديم معلومات أو ارشادات طبية بخصوص مرض السرطان، إذ يمكن الحصول على المعطيات وأفضل الارشادات من موقع منظمات مثل منظمة الصحة العالمية مثلا. ان الهدف من هذا المقال هو التصدي للجانب الطبقي والسياسي لموضوع السرطان وخاصة في العراق وما يمكن استنتاجه حول الاعتقاد عن تحول السرطان في العراق الى وباء. يؤكد موضوع مرض السرطان على مستوى العالم والعراق بان هذا المرض مثل أي قضية كبيرة أخرى تواجه البشرية هي قضية طبقية وتؤكد على ان النظام الرأسمالي ونمط انتاجه المستند على الإنتاج من اجل الربح، قد أصبح عائق جدي امام تطور البشرية ومواجهة هذه المشاكل. كما يؤكد موضوع السرطان في العراق بان الإسلام السياسي هو اقل حركة سياسية قادرة على إدارة مجتمع طبيعي، يسود فيه نوع من النظام، بغض النظر عن طبيعته، فحتى عصابات تجارة المخدرات في أمريكا اللاتينية ومافيات ايطاليا بإمكانها فرض نوع من النظام على المجتمع أفضل من حركات الإسلام السياسي.

السرطان قضية طبقية عالمية!

السرطان هو السبب الرئيسي الثاني للوفاة على مستوى العالم بعد امراض القلب والاوعية الدموية حيث ادى الى وفاة ١٠ ملايين شخص تقريبا في عام ٢٠٢٠ أي بنسبة وفاة واحدة من ٦ وفيات. اغلب الوفيات الناجمة عن السرطان، حالها حال الوفيات نتيجة الامراض القلبية والاوعية الدموية، او الامراض المتنقلة او امراض الرئة الخ يمكن تفاديها لولا ممارسات النظام الرأسمالي من التسبب في التلوث بأنواعه والمخاطر المهنية وفرض أنماط حياة غير صحية والفقر وقلة الخدمات وإنتاج مواد غذائية وبضائع مسرطنة من اجل الربح مثل مواد التجميل والتبغ والمشروبات الغازية والكحولية والكثير من الأطعمة المصنعة والمعالجة والتي تحتوي على مواد حافظة وتلك التي تؤدي الى السمنة الخ. يعتقد بان ما يصل الى ٥٠٪ من حالات السرطانات يمكن تفاديها. اذ ان ثلث الوفيات نتيجة السرطان هي بسبب التدخين، والسمنة وتعاطي الكحول وقلة الخضروات والفواكه في الطعام وقلة ممارسة النشاط البدني وهي عوامل تتأثر بشكل كبير بعوامل طبقية مثل قلة الوعي والمعرفة والتعلم وطبيعة العمل والفقر الخ.

رغم التقدم في المعرفة وتحسن خطط الوقاية من السرطان في بعض البلدان وتحسن العلاج ومستوى الشفاء مع الوقت الا ان معدل تشخيص السرطان يرتفع مع الوقت. يعود بعض ارتفاع معدلات الإصابة الى النمو السكاني وشيخوخة السكان، وتحسن تقنيات التشخيص، وحتى تحسن الوعي وجودة الاحصاءات ولكن جزء كبير منه يعود الى زيادة التعرض لعوامل الخطر والتي الكثير منها لها أسس طبقية مثل المخاطر المهنية، وعوامل أخرى مثل النظام الغذائي غير الصحي وقلة الرياضة وتلوث البيئة.

تسجل الولايات المتحدة أعلى نسبة للإصابة بالسرطان عالميا حيث تبلغ حوالي ٦٠٠ حالة لكل ١٠٠ الف نسمة ويعود قسم منها الى ارتفاع معدل التشخيص وزيادة

التتمة ص٣

الصفحة الأخيرة

جزء من ندوة الشيوعية العمالية.

(منصور حكمت)

الثورة العاشورائية وغياب المرأة في الماهية الاجتماعية ...

سمير عادل

غياب النساء بشكل كلي عن هذه الحركة

ساحة التحرير وغصة الإسلام السياسي:

إن تحويل ساحة التحرير الى مكان لتنظيم مناسبة اللطم والتطبير، لها دلالات سياسية واجتماعية عميقة، ويجب الوقوف عندها. لقد كانت ساحة التحرير رمزا للتغيير الثوري، رمزا للحرية، سواء بالنصب الذي شيده جواد سليم، او بالدلالات السياسية والاجتماعية التي مردها التظاهرات التي نظمت فيها، واخرها كانت انتفاضة اكتوبر، لتتحول الى رمز السقوط لكل الترهات والخزعبلات الدينية والطائفية. اي بعبارة اخرى كانت ساحة التحرير ومنذ انتفاضة شباط ٢٠١١ الشوكة التي تغص في حلق سلطة الإسلام السياسي. أن ساحات الاحتجاج، التحرير والحبوبي وام البروم والعروسة والصدرين الحقت هزيمة سياسية واجتماعية بهذا التيار في انتفاضة اكتوبر، وكانت (التحرير) تتصدر تلك الساحات بشعاراتها التقدمية المعادية للإسلام السياسي وسلطته الفاسدة والجائرة. ولذلك حاول الصدر وخلال مناسبات سابقة قبل انتفاضة أكتوبر في إضفاء طابعه عليها. وفي تظاهرات تموز ٢٠١٥ التي انطلق منها شعاران لتجتاح ساحات مدن العراق وهما (باسم الدين باكونا الحرامية، ومن دخل بيها ابو العمامة صار البوك للهامة) و التي اغاضت الصدر في حينها، إذ حاول الصدر تغيير لون التيار الصدري والتعمية على ماهيته الطائفية الى لون وطني عبر رفع أعلام العراق، إلا ان انتفاضة اكتوبر حسمت هذه المسالة ووضع التيار الصدري في خانة المليشيات الطائفية لا من حيث الولاء السياسي لعمائم قم-طهران، إنما من حيث الماهية الاجتماعية، الماهية الدينية الطائفية.

اليوم يحاول الصدر وتياره السياسي الانتقام من ساحة التحرير، وسلب هويتها العلمانية والتحررية، وتغيير ذاكرة التاريخ، ذاكرة انتفاضة أكتوبر. فتنظيم المواكب الحسينية في ساحة التحرير هو رسالة سياسية للمجتمع العراقي عموما مفادها؛ بأن ساحة التحرير هي ساحة طائفية، ساحة استردها الإسلام السياسي الشيعي من قبضة الجماهير التي رفعت شعارها العفوي (باسم الدين باكون الحرامية)، ولا يسمح لها ان تكون ساحة تسقط فيها الهويات الطائفية والقومية والدينية، لا يسمح ان تكون رمزا للثورة والتغيير في العراق، ولا يسمح أن تتدحرج كرة السلطة السياسية الى القوى الثورية التي ترفض كل العملية السياسية والقوى السياسية، بما فيها التيار الصدري الذي لم يقدم الى الان كشف حساب الى جماهير العراق، منذ كان جيش المهدي يتفنن بالقتل على الهوية مع اقرانه في الدين مثل القاعدة وجيش عمر وابو بكر، متزامنا ذلك القتل مع استحواذ التيار الصدري على ستة وزارت خدمية والمئات من المناصب الخاصة، وهي مرحلة تدجين التيار الصدري في السلطة السياسية، ليتحول بعد ذلك الى القوة الرئيسية الأولى في حماية النظام الطائفي-المحاصصاتي في العراق.

الصدر وإنقاذ الإسلام السياسي:

أي متابع للمشهد السياسي العراقي، وحركة القوى السياسية

الاسلامية، يرى أن مقتدى الصدر وتياره بالذات كان أكثر تلك القوى السياسية في البيت الشيعي حرصا وقلقا على مكانة التيار الإسلامي. وسبق الجميع منذ غزو واحتلال العراق في مساعيه الحثيثة لفرض المشروع الإسلامي في العراق على إنقاض ما بدأه صدام حسين بحملته الايمانية منذ عام ١٩٩٦. وعبر مليشيات جيش المهدي وتحت شعارات حربه مع الاحتلال، فرض الحجاب على النساء وأشاع ممارسة الطقوس الدينية والاحتفاء بالمناسبات الشيعية، والمضي في فرض الفصل الجنسي في المدارس في مناطق نفوذه، وشن سلسلة من التفجيرات ضد محلات بيع المشروبات الكحولية او قتل باعتها وتم احراق العديد من محلات بيع الأقراص السيدي المحملة للأغاني وأسس ما يسمى مجموعة «المهدويون» لدراسة أصول الدين الإسلامي في الفقه والتاريخ والفلسفة لمحاربة الملحدين والعلمانيين، وبعد انتفاضة أكتوبر أعد العدة لإصلاح ما لحق بأضرار بسمعة واعتبار الإسلام السياسي، فعشية الانتخابات الأخيرة قاد اجتماعات مطولة مع هيئته السياسية وخطباء الجمعة المنتمين لتياره، وكان محورها تجديد هوية المذهب والإسلام والوطن (انظر مقالنا الثالوث المقدس؛ المذهب والإسلام والوطن-تموز ٢٠٢١)، أي تجديد المحتوى والخطاب السياسي الشعبوي.

إنّ التيار الصدري من دون المذهب لا مكان له في المحاصصة السياسية، انه يتغذى على الارضية الطائفية التي هيئها غزو واحتلال العراق، وإن المأزق السياسي الذي يعيشه الصدر وتياره السياسي الذي يعبر عنها مرة بإلغاء الدستور وإنهاء العملية السياسية ثم النزول من على الشجرة والمطالبة بحل البرلمان وانتخابات مبكرة ليجمعها في سلة الثورة العاشورائية، وبعيد عن الهالات والتطبيل الاعلامي لتظاهراته وصخب بياناته والتي تنفض الغبار عنها آجلاً او عاجلا، يكشف هذه التخبطات عن الازمة السياسية التي يعيشها هذا التيار على صعيد الهوية السياسية والاجتماعية.

لقد نشرت صحيفة (وول ستريت جورنال الأمريكية) مقالا قبل اكثر من اسبوع، أشار بأن الصدر يحاول أن يحذو حذو الخميني إبان اندلاع شرارة الثورة الايرانية عام ١٩٧٩ في رفع شعارات معادية لأمريكا وشعارات قومية، إلا أن صاحب المقال فاته الفارق بين الخميني والصدر، هو أن الأول ركب موجة النزعة المعادية للإمبريالية الامريكية بسبب دعمها اللامشروط لنظام الشاه، ولم تكن جماهير إيران تتذوق بعد مرارة الحياة والعيش والعوز والاستبداد في ظل سلطة الإسلام السياسي، حيث كانت في بداية الثورة، وبمساندة قوى سياسية اخرى مثل حزب (توده) ايران -على غرار الحزب الشيوعي العراقي اليوم، مثلما نشاهد تأييده لتظاهرات الصدر ــ وغيره من اليسار الذي ليس في جعبته سوى (تشجيع الصناعة الوطنية والمعاداة للإمبريالية وبلد مستقل)، زادت من نشر الأوهام في صفوف الجماهير الايرانية لتعميتهم عن الحقيقة الرجعية لهذا التيار المناهض لكل ما هو إنساني، ولذلك كانت الاسلامية والقومية الايرانية والمطرزة بالمعاداة لأمريكا "الشيطان الكبر" خليط قدمه الخميني الى جماهير ايران كي تبلع الطعم. بيد أن الصدر ومشروعه (حكومة الاغلبية) اصلا مدعوم امريكيا، واشرنا اليه في اكثر من مناسبة، ليس في جعبته ما يضيفه الى هويته، الى جانب الضربات التي وجهتها انتفاضة أكتوبر للإسلام السياسي عموما و إزاحته عن السلطة التنفيذية.

العراق والصراع مع «وباء» السرطان!

توما حميد

معدل كبار السن، ولكن القسم الأعظم تعود الى حقيقية ان الولايات المتحدة تمثل اقرب نموذج للنظام الرأسمالي، حيث يسود معدل عالي جدا من عدم المساواة، وتجبر الطبقات الفقيرة بألف طريقة وطريقة على تبني نمط حياة غير صحي مرتبط بالسرطان مثل قلة الوعي و ساعات العمل الطويلة وتلك الى تشجيع تناول الطعام السيئ مثل الاكلات السريعة والمشروبات الغازية من خلال الإعلانات التجارية التي تؤدي الى السمنة، الى زيادة الضغط النفسي بشكل عام و الى السماح للشركات الاحتكارية الى تسميم الهواء والماء والتربة تصل في مناطق معينة الى حد الفضيحة.

ما أود توضيحه هنا هو ان حتى عوامل الخطورة التي تبدو كاختيار فردي مثل التدخين وتعاطي الكحول واتباع نظام غذائي غير صحي وقلة الرياضة في الحقيقية لها أسس طبقية مثل قلة الوعي والتعلم، والفقر، وضيق وقت الفراغ والضغط النفسي الخ.

من جهة أخرى ان الزيادة الأكبر في نسبة السرطان تحدث في الدول الفقيرة والاهم ان اكثر من ٧٠٪ من وفيات السرطان تحدث في تلك الدول. ويعد تغير نمط المعيشة في تلك الدول السبب الأساسي لهذه الزيادة مثل الانتقال من الريف الى المناطق الحضرية (العشوائيات) وقلة الزراعة المنزلية وزيادة معدلات التدخين وتغير نوعية الغذاء وارتفاع معدلات السمنة وقلة الحركة البدنية

ومن المعروف بان بعض الامراض الفيروسية والبكتيرية التي هي عوامل خطر للإصابة بأنواع معينية من السرطانات تحث بمعدلات عالية في الدول الفقيرة، فمثلا التهاب الكبد بي وسي تودي الى سرطان الكبد وفيروس الورم الحليمي البشري يؤدي الى سرطان عنق الرحم كما تردي بكتريا الملوية البوابية الى سرطان المعدة ويؤدي فيروس نقص المناعة الى الإصابة بمجموعة مختلفة من أنواع السرطان. اذ شكلت ١٣٪ من السرطان التي شخصت في عام ٢٠١٨ على نطاق العالم نتيجة الإصابة بأحد هذه الامراض المعدية وهي كلها قابلة للوقاية منها الى حد كبير.

كما ان نسب عالية من الإصابات والوفيات هي بسبب قلة استراتيجيات التوعية و الوقاية والتشخيص المبكر والعلاجات اللازمة والحصول على رعاية صحية جيدة. مأساة العراق مع السرطان في ظل عصابات الإسلام السياسي!

قبل كل شيء يجب ان نؤكد بالرغم من إن هناك قناعة واسعة وادلة بان مرض السرطان في العراق يزداد بسرعة وهناك من يعتقد بانه تحول الى وباء، الا انه من الصعب جدا اعطاء رأي راسخ حول شيوع امراض السرطان في العراق ونسبة الوفيات بهذه الامراض ومعدل الزيادة بسبب عدم وجود قاعدة معلومات شاملة وعمليات مسح لحالات السرطان وانواعه ونسبة الوفيات في كل انحاء البلاد. فيرجح بان الكثير من المرضى وخاصة من المتقدمين في العمر يموتون حتى دون الوصول الى تشخيص، كما لا يتم توثيق الكثير من الحالات لأسباب مختلفة، فمثلا نصف الحالات يتم علاجها في القطاع الخاص وهذه الحالات لا تُضمّن في الإحصاءات. فرغم تسلط العصابات الإسلامية والقومية على مصير العراق منذ ٢٠٠٣، لم تتمكن من خطو خطوة واحدة في هذا الميدان الذي هو الخطوة البدائية في مسيرة أي مجتمع لمواجهة مشكلة السرطان، بل هناك تراجع مستمر.

مقارنة العراق مع البلدان الأخرى!

يمكن فهم الوضع في العراق او أي بلد اخر أكثر من خلال المقارنة مع بقية دول العالم، ولكن اجراء مقارنة بين الدول هي عملية غير بسيطة فمثلا وجود نظام طبي متطور يعني وجود خدمات طبية متطورة لتشخيص حالات اكثر ويعني وجود نظام لإحصاء ومسح وتسجيل حالات السرطان والوفيات بهذه الامراض وهذه الأمور قد تضع الدولة في مرتبة أسوأ بالمقارنة مع دولة تفتقد مثل هكذا نظام متطور.

فمثلا تشير إحصاءات منظمة الصحة العالمية بانه بلغ سكان العراق في ٢٠٢٠، ٤٠٢٢٢٥٠٣ وكانت نسبة الإصابات بالسرطان في تلك السنة ٣٣٨٧٣ وعدد الوفيات بالسرطان ١٩٧٨٦ وهذا يعني بان نسبة الإصابة بمرض السرطان لكل مئة الف نسمة كانت ٨٤,٢١ ومعدل الوفيات بمرض السرطان كانت ٤٩,١٩ لكل مئة الف نسمة. ويحتل العراق المرتبة ٩٣ من قائمة دول تضم ١٨٣ دولة.

في حين ان معدل الإصابة بمرض السرطان في اغلب الدول المتقدمة هو بين ٣٠٠ -٤٠٠ لكل مئة الف نسمة و معدل الوفيات تزيد عن ٢٠٠ وفاة لكل ١٠٠ الف نسمة. ان قسم من هذه النسب العالية من الإصابات في الدول المتقدمة هي بسبب وجود عدد اكبر من سكان الكبار السن (٦٥ سنة) فما فوق فمثلا تشكل هذه الفئة العمرية حوالي ١٦٪ من السكان في استراليا بينما تشكل هذه الفئة العمرية ما نسبته ٣,١٪ في العراق. اننا نعرف بان التقدم في العمر هو أكبر عامل خطورة للإصابة بالسرطان، لذا فان طول معدل العمر في بلد معين تؤثر على معدل الإصابة مما يضعه في مرتبة أسوأ عند المقارنة مع بلد فيه معدل العمر أقصر، لأنه بشكل عام ، يكون كبار السن أكثر عرضة لخطر الإصابة بالسرطان. كما ان أنواع السرطانات المنتشرة في البلد ومدى خطورتها يجب ان يؤخذ بنظر الاعتبار عند المقارنة بين الدول، فمعدل الإصابة بالسرطان في بلد مثل استراليا عالي اذا اخذنا بنظر الاعتبار الإصابات بسرطانات الجلد ولكن معدل الوفيات بهذه الامراض منخفضة جدا. فمثلا يصاب حوالي ٧٥٠ ألف شخص بمرض سرطان الجلد سنويا في حين يموت حوالي ٢٠٠٠ شخص فقط بهذه السرطانات في السنة الواحدة. لهذه الاسباب من المهم ان يكون المقارنة بين نسبة الإصابة والوفيات ومعدل الزيادة على مستوى نوع السرطان وبين نفس الفئات العمرية. ولكن هذه العوامل لا تفسر هذا الاختلاف الكبير، اذا ان هناك اختلاف كبير حتى عند دراسة نسبة الإصابة والوفيات بين نفس الفئات العمرية. ان اهم سبب هو ان في الدول المتطورة يتم تشخيص عدد أكبر من الحالات، وحتى يتم الافراط تشخيص سرطانات بطيئة النمو، أي تشخيص السرطانات التي لن تؤدي الى وفاة المريض، سرطانات يموت المريض معها وليس بسببها. في المقابل في بلد مثل العراق لا يتم تشخيص او توثيق الكثير من الحالات.

في وضع مثل هذا، أي عدم وجود مسح شامل لحالات السرطان وربما انخفاض نسبة التشخيص، فان أي حديث عن مدى شيوع السرطان هو عمل تخميني او مستند على ادلة حكائية او ادلة ناقصة.

ELa ALamam (Forward) Weekly
Editor in chief: Ahmed. A. AL-Sattar

A political paper of worker-communist party of iraq

DESIGNED BY:RUZGAR ABDULLAH

الأخيرة

جزء من ندوة الشيوعية العمالية.

(منصور حكمت)

ان احدى اطروحاتنا الاساسية هي بالضبط ان ذلك الامر الذي يقرب العامل من الثورة هو رفاهه، وليس مشقاته. يعتقد الكثيرون ان كلما يكون العمال اكثر حرمانا، يُدفعون للثورة، الامر على العكس، وفق تفكيرنا. كلما يكون العامل مرفها اكثر، ومن الناحية الاقتصادية والاجتماعية اكثر مكانة واحترام، تغدو الثورة الاشتراكية اقرب. اننا نقر بصلة جدية ما بين الاصلاحات والثورة. وكلما تسير الحركة نحو اوضاع اكثر ثورية، يتم الدفع بالنضال من اجل الاصلاحات للأمام اكثر واكثر. وذلك لأنك تتعقب الاصلاحات، ولكن ليس افقك الاجتماعي بالضرورة اصلاحياً. بوسع القوة الثورية ان تكون قوة مستقلة وقائمة بذاتها للنضال من اجل الاصلاحات، تدافع عن الاصلاحات، وتقول افقها كذلك، وتتحدث عن بديلها ايضاً. وان هذا الشيء الذي اعتقده السمة المحددة الاساسية لخطنا، حركتنا وفكرنا خلال السنوات العشرين الاخيرة.

ان من جملة ذلك اصلاحات سياسية واوضاع اجتماعية. بالنسبة للمجاهدين، اذ كسب خاتمي اصواتاً اكثر، عليه ان يمضي لرمي متفجرات اكثر حتى يخرج هذه العملية عن مسارها، برايه! في مرحلة، كان يقول الفدائيين: اصاب عمال المكان الفلاني الفساد، لديهم تلفاز! انهم غريبون عن الشيوعية والماركسية. ليسوا مع شيوعيتنا وماركسيتنا، بل مع الشيوعية والماركسية. لأننا واثقين ان هذه ليست ماركسية. الماركسية هي الشيء الذي نقوله، ونتحدث به، وان المطاليب التي في نهاية البيان الشيوعي نفسها هي دليله كذلك. اذهب واقرأ ماركس وانظر لماذا يدافع ماركس عن ثمان ساعات. في البيان الشيوعية، هناك ثمانية الى عشرة مطاليب اصلاحية.

ولهذا، فان صلة الاصلاحات والثورة بالنسبة لنا هي ركن اساسي لهويتنا. لايمكن لناشط حركة الشيوعية العمالية ان لا يكون ناشط حركة تحسين اوضاع الجماهير. سواء أ كان تحسين اوضاع الطبقة العاملة على الصعيد الاقتصادي او النضال من اجل رفاه الجماهير ام على الصعيد السياسي. انه لامراً معروفاً اننا لا نحب ان ياتي جنرال ما في مكان ما ليقوم بانقلاب على النظام البرلماني. اذا تصدينا لهذه الحركة او قمنا بإدانة هذه الحركة، هل يعني ذلك دفاعنا عن النظام البرلماني؟ كلا! بالنسبة لتلك المكاتب نعم، وهي انها ترى تناقض بينهما. في منظومتنا نقول، بطريقة اولى، يعمل الحزب من اجل التحرر التام للإنسان، ولا نرضى باي محدوديات على جزء من حرياته ايضاً، واننا لقوة جدية مناضلة من اجل الاصلاحات.

حركات انهاء التمييز هو امر مستقل لحركة الشيوعية العمالية

كذلك الحال مع الحركات الداعية لإنهاء التمييز، اذ اننا نشاطرها المصلحة. لانشاطرها المصلحة فحسب، نعتبر انفسنا حجر اساسي فيها. ان شيء ما يميزنا في هذه المسالة هو اننا لانحتاج، من اجل الاصلاحات، الى التحول الى مساعد سائق الطبقات الاخرى في تلك الحركة. بوسع حركة الشيوعية العمالية نفسها وبصورة مستقلة ان ترفع راية التحولات الاصلاحية في المجتمع. حين تنشد تحرر المرأة، ليست هناك ضرورة لان تكون حليف الحركة الفيمنستية. اوحين تنشد حل المسالة القومية، تكون حليف الحركة القومية، وحين تكون هناك مسالة الحقوق المدنية، تمضي خلف راية الديمقراطية الليبرالية، وتقوم فقط باقراض الاخرين قوتك. ان النضال من اجل الحريات المدنية، حرية التنظيم، حرية الدين، حرية الملبس نفسها امر مستقل لهذه الحركة، وذلك لاننا لم نفصل في اي وقت ما هاتين المسالتين، لانه لايمكن فصلهما على الصعيد الاجتماعي.

المسالة ليست كما لو انه هناك طبقة ما تنشد الثورة، وطبقة اخرى تنشد الاصلاحات. انها الطبقة التي تنشد الثورة هي نفسها الطبقة التي تنشد الاصلاحات. لانها تعيش. وانكم لا تدوسون على امر ثورتكم وذلك جراء الامر اليومي وتحسين اوضاع حياة الجماهير. وجراء ثوريتك لايغيب عن بالك كذلك ان ثلاثة تومانات (التومان: عملة ايرانية-م) هي اكثر من تومانين. ان قدرة شرائية اعلى هي افضل من قدرة شرائية ادنى، وان حرية التعبير هي افضل من غياب حرية التعبير.

انها لمشكلة ان يطلق علينا هذا اليسار المكتبي، (ليست اطلاق كلمة مكتبي عليهم هو امر حسن، لانهم ليسوا مكتبيين بقدرنا ايضاً)، يسار راديكالي فئوي، اسم اشتراكيين ديمقراطيين. انه امراً معروفاً ما يتحدث عنه برنامجنا، اذ ينشد الغاء العمل الماجور، وينشد الاطاحة بالجمهورية الاسلامية. وفي اليوم الذي ياتي فيه للسلطة، سيعلن هذه بوصفها قوانين البلد. ولاننا مدافع عن تقليل ساعات العمل وضمان البطالة وحقوق الاطفال، يعتقد الطرف الاخر اننا خرجنا من التقليد الشيوعي. يفكرون بالضبط هكذا، ويوضحون ويفسرون الامر بالضبط هكذا. لماذا؟! لانهم يدافعون عن الحقوق المدنية للجماهير! انها نقطة ينبغي الانتباه لها برايي. يمكن ان تكون عنوان مستقل، ان تكون

موضوع كتاب، يمكن ان تكون موضوع ندوات مستقلة حول الجوانب المختلفة لكيف تخلى الشيوعيين عن النضال من اجل اصلاحات، وكيف سلّموا راية الاصلاحات ليد الطبقات والفئات الاخرى، وماهو اختلاف الدعوة البروليتارية للاصلاحات عن الاصلاحية البرجوازية و....

ومثلما اننا حركة من اجل الثورة الاجتماعية، فاننا كذلك حركة من اجل اصلاح الاوضاع القائمة لصالح الجماهير، ولصالح الاقسام المحرومة، وذلك لاننا نعتبر ان كلاهما يستندان الى بعض. ونعتقد كلما تحسنت اوضاع العمال والجماهير المحرومة، يتقوى استعدادهم لاستئصال جذور هذا المجتمع اكثر، وكلما تقوت الحركة الثورية في المجتمع، تتراجع البرجوازية اسرع واسرع وتُسَلّم بأمر منح الاصلاحات للجماهير.

«الانسان» مركز ثقل الشيوعية العمالية

نقطة اخرى تمثل خصيصة شيوعيتنا، ذكرتها في العنوان الاولي، وهي نزعتنا الاومانستية والانسانوية. ذكرت ان الانسان مركز ثقل توجهنا، لا التاريخ ولا ظاهرة موضوعية غير انسانية وغير حية من المقرر طي مسيرها. ثمة شيوعيون كثر في التاريخ يرون انفسهم في دفع التاريخ للامام. كما لو ان من المقرر انهم ياتون للعالم، ليقوموا بنشاط، يعيشوأ حتى يمضي التاريخ من المرحلة (أ) الى مرحلة (ب). بالنسبة لنا، التاريخ تاريخ حياة الناس، وبالتالي، فان هدف الشيوعية هو تحسين وضع حياة الناس. اذا لم تستطيع الشيوعية ان تقوم بهذا العمل، فانها تكون قد انحرفت عن سبيلها. ولهذا، فان لانسانيتنا مبرمية وفورية. تتعلق بمليارات الناس من عصرنا، عصرنا الراهن. الشيوعية، وفق هذا المعنى، على عجلة من النصر. لا تريد ان تلعب دورها ورسالتها التاريخية.

ان شيخاً يصون كتاب الرأسمال (بالقراءة) على الشمعة هو عمل جيد دون شك. بيد ان على عاتق الحركة الشيوعية ان تغير اوضاع حياة الناس. وكذلك انه لامرها ان تضع الحركة الاشتراكية للطبقة العاملة في مكانة افضل للنضال، حتى اذا لم تستطيع ان تنال الانتصار التام والنهائي. ينبغي ان نقول بصورة مادية، نظراً لوجود هذا الحزب السياسي او ذاك او تلك الحركة الشيوعية العمالية، فان عمال هذا البلد اقوى في ميدان الصراع الاجتماعي مع البرجوازية.

النزعة الانسانوية والحقوق الفردية

ارتباطاً بالانسانية ذاتها، الفرد مهم براينا، وان حق الفرد مهم الى حد كبير. ولكن في المطاف الاخير ان الشيء الذي يعرّف مقولة الحق ويحددها عندنا ليست حقوقية الى ذلك الحد. في المجتمع البرجوازي، الحق مقولة حقوقية. اذ يُطلق على اي عمل مسموح لك القيام به حقك. على سبيل المثال، مسموح لنا ان نقفز ٢٥ متر، ولكن اذا لم نتمكن من ذلك، فاننا نتمتع بهذا الحق على اية حال! لم يحول احد امام قفز هذه الـ ٢٥ متر!

ليس لمقولة الحق عندنا صبغة حقوقية وسلبية فقط، اي لم يقف احد ما حائلاً امامنا، بل ان تكون لدينا قدرة تحقيقها. اذا كان لديك حق الانتقال في هذا المجتمع، وهو امر لا شك فيه، ولكن اذا كانت كل بطاقة ركوب القطار تكلف بقدر راتبك الشهري، فانك لاتتحرك في هذا المجتمع، ان تسافر من هنا الى هناك. صحيح ان بوسعك السفر في الكرة الارضية. ولكن اذا لم تكن لديك ميزانية ذلك، اذا لم يكن لديك وقت لذلك، او ان تفقدوا اعمالكم جراء هذا، او ليست لديكم رخصة لذلك، عندها لاتستطيع السفر. من حقك المشاركة في السياسة، ولكن اذا لم يكن لديك مالاً كافياً، لاتستطيع المشاركة والتدخل فيها. لانه ليس لديك وسائل اعلام، ولا ياتي المراسلون اليك وغير ذلك.

لايوضح الحق بذاته وضعي ووضعك في المجتمع. الامكانات هي من توضح مدى امكانية تحقيق حقوقنا هذه. ولهذا، فان هذا الجانب الاثباتي وغير السلبي للحق، اي في الوقت ذاته كم بمقدورنا الاستفادة من حقنا، هو جزء من فهمنا لحق الانسان في المجتمع. وحين نتحدث عن حرية التعبير، لانتحدث فقط عن المرء حر في ان يقول كلامه. اذ ان السؤال الذي يليه هو: حسناً، اين يقول كلامه؟ انك اعطيته «حريته»، ولكن ليس هناك جريدة، تلفاز، جمعية، تجمع بوسعه ان يقول كلامه من خلاله طبقاً للتعريف. يطرح امر مثل حرية التعبير امامنا فوراً مسالة امكانية ابراز وجود الناس كذلك. بهذا المعنى اقول ان مقولة الحق ومحبة الانسان اعمق لدينا بكثير من الليبراليين والديمقراطية الغربية التي تسعى لطرح الفرد والفردية بوصفها نقطة قوة لهم ونقطة ضعف الشيوعية. ليست شيوعيتنا فقط، بل شيوعية ماركس يكون الانسان فيها حراً اكثر بدرجات كبيرة. وذلك لانها تتحلى بامكانية تحقيق تلك الحرية. انه لشائع هو اتهام الشيوعيين بعدم رؤية الفرد والنظر للافراد بصورة واحدة وتشابه الافراد. مرة اخرى، ليس الامر كذلك في تقليدنا. ان موضوعة «اليونيفرميتى» (هيئة وشكل واحد-م) وتشابه وقياسية الافراد ليس وارداً في تقليدنا. مثلما ذكرت، ان الموضوع هو ان يكون وسع اي شخص ان يقوم باي عمل يريد، وثانياً، بوسعه انجاز الشيء الذي ينشد القيام به. بعد هذا، باي شكل يظهر، وكيف يبدو يعود بصورة كلية لاختيار ذلك الفرد.

لا ربط لذلك التصور الرمادي للشيوعي والشائع جراء التقاليد البرجوازية للاشتراكية ولا له صلة بنا. اعتقد ان من ينظر الى الحزب الشيوعي العمالي من بعد، يرى بدرجة ما تنوع هذا التيار وانفتاحه عالياً. ليس تنظيماً «الى الامام دُر- الى الوراء دُر» على الجميع ان يقوم بعمل خاص. كلّ يعزف موسيقاه، وان كانوا متناسقين معاً، فان ذلك قد يعود الى تشاركهم الكبير معاً في العقيدة.

ولكن، وبصورة واقعية، ان جعل البشر بمقياس واحد ليس جزء من منظومتنا ومكتبنا. بل على العكس من ذلك، نقر بالطابع الابداعي للناس، وننشد بروزه وتفتقه. لانستلذ بالضرورة من تقليد بعضنا البعض، ونكون بمقياس واحد شبيهي بعض. المهم هو ان يتمتع الجميع بامكانيات متماثلة